

## كالتى نقضت غزلها

تعلمت الغزل وأتقنته، وجمعت من الخيط أجوده، ونسجت ثوبًا ما أروع، وبعد أن أتمت عملها وأكملته، ومسحت العرق عن جبينها وجففتها، قامت ففرقت الخيط ونقضت الغزل وبعثرت المكان، وانصرفت خاوية اليدين لم تجن سوى الشقاء والتعب وذهب جهدها هباء منثورًا.

وقد حذر الله عباده المؤمنين - من مثل حماقة هذه- أن ينكصوا على أعقابهم، ويرتدوا على أديبارهم بعد إذ هداهم الله تبارك وتعالى، قال جل وعلا: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبُوا﴾ [النحل: ٩٢].

فالواجب على المؤمن الثبات إلى الممات ولزوم الاستقامة والزيادة من الخير والمسارة والمسابقة لمغفرة الله تبارك وتعالى.

لذا كانت وصية الله جل وعلا لخير خلقه الأنبياء صلوات ربنا وسلامه عليهم بلزوم الطاعة طول الحياة، فقال جل وعلا: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

وكان من أهم خصائص عباد الله المؤمنين أهم ﴿قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ نَعْمَ اسْتَقَمُوا﴾ [فصلت: ٣٠]، وهم ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [العارج: ٢٣].

وعاب الله جل وعلا على أقوام سبقونا باجتهدهم في العبادة ثم مع مرور الأيام تركوها وراء ظهورهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَبِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

وكان من دعاء الأنبياء والأولياء ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، ويردد أحدهم «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ»، ويكثر قائلهم من قول: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

ولم يكن الأمر بالثبات على الفرائض فقط، بل هو أمر بالثبات والمداومة على النوافل كذلك، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً أثبته، وقال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ»، وقال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: «لَا تَكُنْ كَقُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ تَرَكَهُ».

فيا من صمت رمضان وقمته.. ويا من جاهدت الكافرين والمنافقين.. ويا من حفظت القرآن وتعلمت السنة.. ويا من أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر.. ويا من بررت أباك وأكرمت أمك.. ويا من تصدقت وأنفقت في سبيل الله.. يا أيها الطائعون المحبتون..

غزلتهم جميل الثياب، وبنيتهم جميل المساكن، وشيدتم صروح المجد، فالثبات الثبات الثبات.